

تطور الطباعة في الحجاز في العصر الحديث

م. فرست طيب عبدالله، قسم الاجتماعيات، كلية التربية الأساس، العادية، جامعة دهوك، اقليم كردستان

م. هشير حجي زينل، قسم الاجتماعيات، كلية التربية الأساس، العادية، جامعة دهوك، اقليم كردستان

الملخص

كانت الطباعة العربية خلال مسيرتها التاريخية الطويلة أكثر من أربعة قرون من الزمن مرت بمراحل عدة، ابتداء بطباعة مؤلفاتهم في أوروبا وصولاً الى طباعتها بأنفسهم، وتفاوتت ظهور الطباعة من بلد عربي لآخر، إذ تأخرت في بعضها لأسباب ثقافية واجتماعية وفكرية، ظهرت الطباعة في الحجاز، كانت بأواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولكن ظهورها كانت متأخرة بالنسبة لمدن عربية أخرى على غرار الحجاز، وقد سجلت الحجاز سجلاً حافلاً بالفن الطباعة. فجاءت هذه الدراسة لتوضح الحقائق التاريخية الصحيحة لأهمية فن الطباعة وتطورها على أهالي الحجاز بجماد وموضوعية وبدون تزوير للتاريخ أو تحيز أعمى لرأي معين، وبالتالي انعكست نتائجها على نشاطاتهم العلمية والفكرية فيما بعد، وكان لها تأثير واضح على مؤلفاتهم، كما جاءت الدراسة لتسد النقص الشديد في الدراسات التاريخية التي تناولت الطباعة في الحجاز كدراسة تاريخية. اما بالنسبة لدراسة البحث فقد قسمت الى ثلاث مباحث إضافة الى مقدمة وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع، فتناولت المقدمة أسباب اختيار موضوع الدراسة وأهميته التاريخية، والصعوبات التي واجهها الباحث أثناء إعدادها. فطرقت في المبحث الأول نشأة الطباعة العربية في أوروبا وبعض المدن العربية، ويتناول أيضاً بداية ظهور الطباعة ثم ظهور الطباعة العربية في أوروبا وكذلك ظهور الطباعة في بلدان العربية. وتناول المبحث الثاني ظهور الطباعة في الحجاز، ركزت على بدايات طباعة الكتب خارج الحجاز، وتأسيس مطبعة الولاية (الميرية)، ثم طرقت في نهاية المبحث على مطبوعات هذه مطبعة من الكتب، أما المبحث الثالث استعرضت إلى المطابع في الحجاز 1909 - 1924، وكما يلي: مطبعة شمس الحقيقة، المطبعة الماجديه، وأخيراً مطبعة الإصلاح في المدينة المنورة. وفي نهاية البحث استعرضت أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الحجاز، الطباعة، الميرية، الماجديه، المطبوعات.

المقدمة

بالخارج.
جاء اختيار هذا البحث لأهمية فن الطباعة وتطورها على أهالي الحجاز، بذلك انعكست نتائجها على نشاطاتهم العلمية والفكرية فيما بعد، وكان لها تأثير واضح على مؤلفاتهم.
قسم البحث الى ثلاثة مباحث إضافة الى مقدمة وخاتمة، فتم التطرق في المبحث الأول لنشأة الطباعة العربية في أوروبا وبعض المدن العربية، وتناول أيضاً بداية ظهور الطباعة، ثم ظهور الطباعة العربية في أوروبا، كذلك ظهور الطباعة في البلدان العربية، وتناول المبحث الثاني ظهور الطباعة في الحجاز، وركز على بدايات طباعة الكتب خارج الحجاز، وتأسيس مطبعة الولاية (الميرية)، وفي نهاية المبحث تطرق المطبوعات

شهدت الطباعة العربية خلال مسيرتها التاريخية أكثر من أربعة قرون من الزمن بمراحل عدة، ابتداء بطباعة مؤلفاتهم في أوروبا وصولاً الى طباعتها بأنفسهم، وتفاوتت ظهور الطباعة من بلد عربي لآخر، إذ تأخرت في بعضها لأسباب ثقافية واجتماعية وفكرية، ظهرت الطباعة في الحجاز⁽ⁱⁱⁱ⁾، كانت بأواخر القرن التاسع عشر ولكن ظهورها كان متأخراً بالنسبة لمدن عربية أخرى غرار الحجاز، وقد سجلت الحجاز سجلاً حافلاً بفن الطباعة، إذ طبعت أممات الكتب لعلماء الحجازيين، كما ساهمت آلة الطباعة في تغيير مجرى أفكار الاهالي في الحجاز، وازدادت من تطلعاتهم نحو التقدم والانفتاح

رأي آخر مخالف للأول، والذي يذكر بأن المخترع الأول للطباعة في أوروبا قبل غوتنبرغ هو الهولندي "لورنز جازون كوستر" من مدينة هارلم الهولندية، وقد أقام الهولنديون تمثلاً لكوستر في عام 1635م^(ix).

وانتشرت بعد ذلك فن الطباعة في أنحاء دول أوروبا كافة بعد ان سارع زعماؤها الى ادخال هذه الصناعة الى بلدانهم وتطويرها لأغراض دينية وسياسية وتعليمية^(x)، ففي عام 1467 أنشأت الطباعة في إيطاليا لأسباب دينية بحتة، بعد أن أقام اثنان من تلامذة (شوفرها) كونراد رفاينهايم) و(أرلولد بانارنز) بإنشاء مطبعة بأحد أديرة مدينة سويباكو في روما^(xi)، ثم انتقلت الى فرنسا بعد إيطاليا، ومن ثم بلجيكا عام 1472، وهولندا عام 1473، وإسبانيا عام 1474^(xii)، والنمسا والمجر 1477، والدنمارك عام 1482، والسويد عام 1483، والبرتغال عام 1487^(xiii).

ثانياً: ظهور الطباعة العربية في أوروبا

تذكر بالنسبة للطباعة العربية في أوروبا، أغلب المصادر التاريخية انها ظهرت في اوائل القرن السادس عشر، وان اول مطبعة عربية وأحرفها عربية^(xiv). ظهرت في فانو بإيطاليا بأمر من البابا يوليوس الثاني عام 1514م، وأول كتاب عربي طبع فيها ذات طابع ديني^(xv)، ومن ثم طبع كتاب سفر الزبور عام 1516 في مطبعة البندقية، وفيه طبع القرآن الكريم للمرة الأولى، وبعد ان تم طبعه بفترة وجيزة صودرت نسخته، ولم يسمح بتوزيع النسخة، واخيراً قضى على هذا المشروع بدافع تعصبي^(xvi). ثم طبعت اول ترجمة إيطاليا للقرآن الكريم عام 1538^(xvii)، وبعد ذلك انتشرت الطباعة العربية في أنحاء الدول الأوروبية، ففي عام 1522 طبعت في انكلترا كتاب لفينكين دي ورده، وفي نفس العام طبع ليرت ديكميلد كتاباً تحت عنوان (الاطروحة اللاتينية في موضوع اللغات العربية)، وفي فرنسا طبع كتاب (القواعد العربية) ضمن مجموعة نشرها المستشرق غيوم بوسليل وكان ذلك في عام 1538، أما في إسبانيا فطبع كتاب (العقيدة النصرانية) لرئيس أساقفة فلنسيا مارتن بيريز دي أيلالا عام 1566^(xviii)، وبعد عام 1583 بداية الطباعة العربية في ألمانيا، فقد طبع كتاب "في الألفباء العربية" للكاتب يعقوب كريستان وهو أول استاذ لغة العربية بجامعة هايدلبرغ^(xix).

اما بالنسبة لأول مطبعة عربية في أوروبا، فقد ظهرت في روما عام 1584 تحت اسم " المطبعة الشرقية المديتشيية"، وقد نشرت هذه المطبعة الكثير من الكتب العربية^(xx). ومن اشهر الكتب التي طبعت فيه كتاب " القانون في الطب" لأبن سينا عام 1593^(xxi). ومن المطابع العربية الأخرى التي اقيمت في أوروبا هي المطبعة التي انشاها رافلنجيوس في ليدن بهولندا عام 1595، وفي ألمانيا نجح كرسنت بحرف حروف عربية جميلة في عام 1608^(xxii). كما انشئت في لندن مطبعة عربية بداية القرن السابع عشر، واعتنت بكتب التراث العلمي العربي والادب العربي لتزويد الدارسين والباحثين والمبشرين بمراجع عربية، ومن أهم مطبوعاتها كتاب مختارات من تاريخ العرب " لمع من اخبار العرب"، وهو أول كتاب يطبع في أكسفورد بحروف عربية^(xxiii).

بالنسبة لظهور الطباعة في الدولة العثمانية، لم تتفق المصادر على تحديد بدايته، حيث ورد ان بداية معرفة الاتراك للمطابع الحديثة كان مع دخول المهاجرين اليهود الى الاراضي العثمانية، عندما جلبوا معهم مطبعة تصطبغ الكتب بعدة لغات: العبرية، واليونانية، واللاتينية، وكان ذلك في اواخر القرن الخامس عشر^(xxiv). الا ان السلطان العثماني سليم الأول (1512 - 1520) أصدر فرماناً ينص على قتل كل من يستعمل كتباً مطبوعاً وذلك خوفاً من أن يتعرض القرآن الكريم لشئ من التحريف

التي تم طباعتها من الكتب، أما المبحث الثالث فكرس للحديث عن المطابع في الحجاز 1909 - 1924، ومطبعة شمس الحقيقة، المطبعة الماجدية، وأخيراً مطبعة الإصلاح في المدينة المنورة. وفي نهاية البحث استعرض أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر المتنوعة والتي غطت جوانب البحث المختلفة، تأتي في مقدمتها كتاب (الطباعة في المملكة العربية السعودية 1882 - 1998 م) للكاتب عباس بن صالح طاشكندي والذي سلط الضوء على بدايات ظهور الطباعة في الحجاز وذكر أبرز مطبوعاتها، وكتاب محمد عبد الرحمن الشامخ الموسوم (نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية) وهو أيضاً يعد من أهم الكتب لما كان للمؤلف من باع في الكتابة عن الطباعة وكتاب يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، (الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي). واجه الباحث صعوبات حمة أولها قلة المصادر وندرة المصادر المتخصصة بالطباعة في الحجاز، فضلاً عن ضيق الوقت وكثرة الالتزامات المهنية.

المدخل: يذكر أن العالم عرف الصحافة قبل الميلاد وأن الصين هي رائدة الصحافة آنذاك، ولكن إذا أخذنا الصحافة بمفهومنا المعاصر المرتبط بالورق والحبر فهي لم تظهر إلا بعد ظهور المطبعة ومن خلال تتبع تاريخ الطباعة نجد أنها ظهرت على يد الألماني جوتنبرغ عام 1436 إلا أن العرب لم يستفيدوا منها حتى استخدمت الحروف العربية، حيث يذكر أن أول مطبعة استخدمت الحروف العربية كانت عام 1514 ومع هذا فقد تأخر وصول المطابع إلى البلاد العربية حتى ظهرت أول مطبعة عام 1702⁽ⁱⁱⁱ⁾.

أما الحجاز وهو المعني بالبحث فنجد أنه في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبالتحديد عام 1882 دخلت إليه المطبعة لأول مرة، ويمكن أن نستعرض من خلال تقسيم تلك الفترة إلى الفترة السياسية إذ مرت هذه الفترة بثلاثة وهي العهد العثماني الممتد من عام 1517 إلى 1915 ثم العهد الهاشمي من عام 1915 إلى 1925 ثم العهد السعودي^(iv). فقد تطورت في الحجاز الطباعة وتوافرت الإمكانيات مع تقدم الوقت وطبعت الصحف والمجلات وازدهرت الحركة الثقافية إلا أن ما يهمني هنا هو ما كان خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، فما إن وصل الملك عبد العزيز إلى مكة المكرمة بعد دخول قواته إليها وبرزت التطورات الداخلية للحكومة وما زالت تتجاوزه جميع العثرات طوال الفترة السابقة، خصوصاً أزمة الورق في الطباعة التي اجتاحت العالم أثناء الحرب العالمية الثانية. فقد أولت حكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود اهتماماً خاصاً بالأماكن المقدسة في الحجاز، وبدأت في إدخال تنظيمات قانونية وبناء مؤسسات لإدارة شؤون الحجاز^(v).

المبحث الاول

نشأة الطباعة العربية في أوروبا وبعض المدن العربية

أولاً: بداية ظهور الطباعة

شهدت طباعة الكتب عبر التاريخ مراحل عدة وصولاً الى تكنولوجيا الطباعة الحديثة^(vi)، حيث بدأت بالألواح الخشبية والصلصاليه والرق، وظل الانسان يتبع الطرق الكلاسيكية التقليدية، حتى ان ظهرت المطبعة بالمعنى الحقيقي في أوروبا، ويعود الفضل لمخترع آلة الطابعة الحديثة " يوحنا غوتنبرغ" " 1397 - 1468م التي صنعت في ذلك الحين من النحاس، والتي غيرت شكل الحياة على كوكب الارض لدرجة كبيرة^(vii)، وأول كتاب يطبع وفقاً لتقنية الطباعة بالحروف المنفرقة التي اخترعها غوتنبرغ هو كتاب " مرآة الخلاص" والذي يعتبره المؤرخون المحاولة الأولى في الطباعة، وكان عام 1450م وقد كتب باللغة اللاتينية^(viii). وتجدر الإشارة إلى أن هناك

الأولى في عمان ثم تلتها المطبعة الحكومة عام 1925^(xli).

المبحث الثاني

ظهور الطباعة في الحجاز

أولاً: طباعة الكتب خارج الحجاز

كانت الحجاز ولاية عثمانية في فترة ظهور الطباعة، وكانت سيطرة الدولة العثمانية عليها ثابتة ومتواصلة دون انقطاع منذ أن سيطرت عليها عام 1517^(xlii). وعلى الرغم من أن الدولة العثمانية لم يقوى نفوذها في الجزيرة منذ منتصف الثاني من القرن التاسع عشر للحد من النفوذ وتعاظم البريطانيين في المنطقة، إلا أن الأوضاع الثقافية والفكرية في الحجاز قد نشطت وقوية، فأنشئت مدارس نظامية رسمية تمثلت في وجود حلقات للدرس العلمية في المسجد الحرام ومدارس نظامية أسسها العثمانيين من بينها (المدرسة الرشيدية)، فضلاً عن مدارس وكتاتيب أهلية أسسها أشخاص من أبناء المنطقة^(xliii)، كما أن العلماء المكيون كانوا من السابقين للاستفادة من الطباعة التي انتشرت خارج البلاد وبالأخص في مصر ولبنان والهند فذهبوا يطبعون مؤلفاتهم في هذه البلدان وذلك قبل دخول المطابع إلى مكة^(xliiv)، وهذا ما أكدته المستشرق سنوك هور خرونيه في كتابه "صفحات من تاريخ مكة المكرمة" حيناً ذكر أن علماء مكة قبيل إنشاء المطبعة فيها كانوا يطبعون مؤلفاتهم في مصر^(xliiv). فمنهم من طبع مؤلفاتهم في القاهرة وكما أشار إليه جنيد: أحمد بن رمضان المرزوقي الحسيني 1845، فقد طبع له "تحصيل نيل المرام لبيان منظومة العرام" و"عصمة الانبياء" و"عقيدة العوام" وقد طبعت عام 1860 في مطبعة الشاهين، وقد أعيد نشر "تحصيل نيل المرام" و"عصمة الانبياء" مرة أخرى عام 1880 في مطبعة شرف بالقاهرة، وفي عام 1869 تم طبع كتاب "بلوغ المرام لبيان ألفاظ سيد الأنام" بمطبعة بولاق، كما طبع لمحمد بن سالم بن سعيد بابصيل 1863 عدد من مؤلفاته منها "إسعاد الرفيق وبغية الصديق بسجل سلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق" بمطبعة بولاق عام 1877، وفي عام 1880 تم طبع كتاب "رسالة في البعث والنشور في البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور" بمطبعة شرف^(xliiv)، وطبع لأحمد زيني دحلان 1886 كتاب "رسالة في معنى قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله" و"فتح الجواد المنان على العقيدة المسماة بفيض الرحمن" بمطبعة شرف عام 1880، كذلك طبع أبو بكر شطا 1892 كتابه "قصة المعراج" في إحدى مطابع القاهرة^(xlvii). فضلاً عن كتاب "العقد الثمين من فضل البلد الأمين" للشيخ أحمد الحضراوي بمطبعة شاهين بالقاهرة عام 1861، وكتاب "الوشاح وتنقيب الرماح في رد توهم المجد الصباح" لابن زيد عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي تم طبعه في مطبعة بولاق عام 1864، وطبع لأحمد بن إسماعيل البرزنجي كتاب "جواهر الإكليل في مفاخر دولة الخديوي إسماعيل" في الاسكندرية عام 1874^(xlviii).

لم تكن مصر وحدها واحمة لعلماء الحجاز في طباعة مؤلفاتهم، بل تجاوزت المنطقة العربية لتصل إلى الهند واندونيسيا، واخذت طابعاً موضوعياً ارتبط بالدعوة الإسلامية، من بينها كتاب "نشر الهدى من تاريخ جرجي زيدان" لأمين حسن الحلواني، طبع في لكانا بالهند عام 1889، وكتاب مختصر تاريخ الشيخ عثمان بن سند البصري السمي "مطلع السعود بطيب أخبار الوالي داود" والذي طبع في بومباي عام 1884، وكتاب "القول المجدي في الرد على عبد الله بن عبد الرحمن السندي" لمحمد سعيد بن محمد بابصيل طبع في بتانيا بإندونيسيا عام 1891^(xlix).

من جرأ استخدام تلك الألة الغربية في ذلك الوقت^(xxv). وفي عام 1588 اصدر السلطان مراد الثالث مرسوماً لحماية تجار الكتب المطبوعة وتشجيع بيعها^(xxvi). وحتى ذلك الحين لم يجرأ أحد على طبع الكتب إلا بعد ظهور فتوى: شيخ الإسلام عبد الله أفندي عام 1716 بجواز ذلك^(xxvii). وعليه أنشئت أول مطبعة في استانبول شريطة الا يطبع فيها القرآن الكريم والكتب الدينية^(xxviii). وفي عهد السلطان سليم الثالث (1789 - 1807) تأسست مطابع كثيرة وادخلت عليها إصلاحات جذرية على حروف الطباعة، ومن أشهرها مطبعة الجوانب لأحمد فارس الشدياق^(xxix).

ثالثاً: ظهور الطباعة في البلدان العربية

الطباعة في البلدان العربية فقد تأخرت إذ ما قارناها بالدول الأوروبية. إذ ظهرت أول مطبعة في العالم العربي هي المطبعة المارونية بدير قوزجبة بلبنان عام 1610، وكانت سريرية عربية، واهتمت بالمطبوعات الدينية^(xxx). ومن أهم مطبوعاتها كتاب "سفر المزامير"، وقد واحمة هذه المطبعة صعوبات ولذا لم تتمكن من الاستمرار، وهناك من يعزو سبب ذلك إلى سوء الإدارة بتوزيعها أغلب مطبوعاتها بلجان^(xxxi). فضلاً عن تدفق الكتب المطبوعة من روما وتوزيعها على كنائسهم دون مقابل، وأخيراً يمكن القول أن أرض لبنان لم تكن محيأة بعد لتقبل فن الطباعة^(xxxii).

أنشئت في حلب أول مطبعة عام 1706 بفضل البطريرك اثناسيوس دباس، وأول كتاب طبع فيها هو "المزامير"، فضلاً عن طبعها الانجيل^(xxxiii). وعلى الرغم من أن والي حلب لن يمنع عمل مطبعة الدباس، إلا أنها لم تستمر إلا سبع سنوات، ولم تذكر المصادر سبب اختفائها^(xxxiv).

كما ظهرت في هذه الفترة مطبعة أخرى في لبنان وسميت بمطبعة (الشوير) التي أسسها عبد الله زاخر (1680-1748) في عام 1733، وفي بيروت أنشأ الروم الأرثوذكس مطبعة القديس جان جيوس عام 1753^(xxxv).

وأما الطباعة في مصر فظهرت مع الحملة الفرنسية التي احضرها نابليون بونابرت معه (1798-1801) لطبع المنشورات السياسية باللغة العربية، وقد أطلق على هذه المطبعة اسم المطبعة (الأهلية) واستمرت في عملها حتى عام 1801، حيث انسحاب الفرنسيين. وقد اعتبرت هذه المطبعة بداية التطوير في الشرق رغم أنها لم تكن المطبعة الأولى في البلاد العربية فقد سبقتها مطابع كثيرة^(xxxvi)، وفي عهد الوالي محمد علي باشا (1770-1849) أنشئت مطبعة أخرى في مصر باسم (المطبعة الأهلية)، ثم تغير اسمها إلى مطبعة بولاق أو المطبعة الاميرية، وكانت هذه المطبعة ثورة في عالم المعرفة آنذاك، طبع فيها ولدة وحيزة أكثر من نصف مليون نسخة^(xxxvii).

وفي العراق تأسست أول مطبعة عام 1820^(xxxviii)، والتي سميت (دار السلام الحجرية) في مدينة الكاظمية، وطبع فيها كتاب (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع الزوراء) للشيخ رسول أفندي الكركولي، إلا أن المؤرخ الإنجليزي ستيفن لونكريك يُذكر أن هذا الكتاب طبع في عام 1830 وبأمر من الوالي آنذاك داود باشا^(xxxix)، وهناك من يعتبر أن التاريخ الحقيقي لظهور الطباعة في العراق قد بدأ نحو عام 1858، لمطبعة الآباء الدومينكان بالموصل، ومن هنا ارتبطت حركة الطباعة في العراق بنشاطات الإرساليات التبشيرية^(xl).

وتأخر دخول الطباعة إلى فلسطين والأردن حتى منتصف القرن التاسع عشر، حيث أنشئت أول مطبعة في فلسطين عام 1830 والتي كانت تطبع بالعربية، تلتها مطبعة في القدس عام 1846. ولم تكن بلاد شرق الأردن أفضل حالاً من فلسطين، فلم تنشأ فيها مطبعة إلا بعد الحرب العالمية الأولى، فكانت مطبعة خليل نصر هي

عن الحالة المساوية التي تمر بها المطبعة عام 1910 جاء فيه: "أن مطبعتنا التي هي أحد التذكارات المهمة المتروكة للولاية من طرف المرحوم عثمان باشا الوالي الأسبق من حيث تاريخ تأسيسها وبنائها وانفكاك الوالي المشار إليه....." (lxvi). وعندما لم تستجيب الحكومة لنداء الأول، دفع بالمسؤولين عن الطباعة إعادة النداء مرة أخرى، منها تلك الشكوى التي نشرها محرر صحيفة (الحجاز) عام 1911 والتي جاء فيها: "كلمات زهيدة بحق مطبعة ولاية الحجاز الجلييلة ليس من الممكن إنكار حال وجودية المطبعة الجلييلة لأن كونها في حال توجب اضمحلالها، فتأسفنا من ذلك ونظن من ذلك حصل بسبب مأموريتها وعدم تنظيم معاملاتها أوجبت تأخير زيادة منافعتها وتركها إلى هذه الحالة..." (lxvii). وبعد هذا النداء امتدت يد الإصلاح إلى هذه المطبعة حيث عادت جريدة (الحجاز) بعد طوال عام ونصف عام من هذه الشكوى فأشارت إلى أن المطبعة الولاية قد استمرت وأدخلت عليها بعض الإصلاحات (lxviii).

صدرت الحكومة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى مطبعة (زحلة الفتاة) وجلبتها إلى الحجاز لتتم بها مطبعة الولاية (lxix)، وأن دقة هذا الكلام مشكوك فيه، لأن الشامخ يصحح هذه المعلومة و يذكر أن المطبعة التي جلبتها الحكومة العثمانية هي نواة مطبعة الحجاز التي أسسها الأتراك قبل ذلك (lxx).

آلت المطبعة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وقيام الحكومة الهاشمية في مكة المكرمة إلى حكومتها، وجعلها المطبعة الرسمية لطباعة الأوراق الحكومية فضلاً عن طباعتها لجريدة (القبلة) (lxxi). إلا أن الحكومة الهاشمية لم تضيف شيء يذكر لهذه المطبعة (lxxii). وفي معرض تداوله يذكر محمد سعيد ابن المقصود: " أن المطبعة قد خضعت في زمنهم ضعفاً كبيراً بسبب المقاومة الشديدة التي كان يتبعها الملك حسين في عدم أنتشار وسائل الثقافة والتعليم، ففقل بعضها، وبقي البعض الآخر يسير من ضعف إلى أضعف" (lxxiii).

غير اسم مطبعة الولاية في عهد الدولة السعودية عندما أعلن الملك عبد العزيز في عام 1924 تغيير اسمها إلى مطبعة (مطبعة أم القرى) (lxxiv).

ثالثاً: مطبوعات مطبعة الولاية الميرية

كانت أولى ثمرات مطبعة الولاية صدور الحولية السنوية لولاية الحجاز المسماة (حجاز ولايتي سالنامه سى) اي سالنامه ولاية الحجاز التي احتوت على معلومات وإحصائيات عن مختلف نواحي الحياة فيها، وهي أول مطبوع دوري صدر في منطقة الحجاز وصدرت باللغة العثمانية وأحياناً تنشر باللغة العربية، وصدر أول عملها لها في عام 1883 (lxxv)، وعددها الثاني صدر عام 1889، و استمرت تصدر في فترات متباعدة حتى انتهت بصور عددها الخامس عام 1891 - 1892، وبعدها توقفت عن العمل (lxxvi). ولم تكن صدور السالنامات بوقت معين وثابت إذ كانت الفترة بين العدد الأول والثاني مثلاً (lxxvii).

لقد رصدت سالنامه الحجاز تفاصيل دقيقة في شؤون الحجاز التعليمية والإدارية والمالية، فمثلاً ذكر عدد المدارس والكتاتيب والطلاب وأسماء المدرسين ومراتبهم وأرقام الميزانية وأسماء الموظفين ومراتبهم مما يجعلها مصدراً تاريخياً هاماً لتلك الفترة، وفي أحد التقارير السنوية لها ذكرت أسماء المجالس البلدية في ذلك الحين، وعن دور الموظفين وأصحاب النفوذ من السكان المحليين، سواء داخل المجلس أو خارجه، وعليه فقد أعلنت هذه السالنامه فكرة واضحة عن هذه المجالس في ذلك الحين، لأن أهلها حتى عام 1885 كانوا لا يعلمون شيئاً عن هذه المجالس (lxxviii). كما أعلنت بذكر أسماء المالك المشهورة في أوروبا وأسيا وأفريقيا، فضلاً عن ذكر أسماء أمراء مكة المكرمة وجده والحجاز (lxxix)، وفي عدد اخر تحدثت السالنامه عن مدن وسكان ولاية الحجاز وعن

كان علماء الحجاز على معرفة تامة بفن الطباعة والاستعانة به في نشر أعمالهم ، والتي سبقت دخول الطباعة إلى الحجاز فضلاً عن توفر الظروف المتاحة لهم والتي لم تكن متوفرة في المناطق أخرى، وادى ذلك إلى نجاح المطبعة الميرية منذ بداية نشوئها في طبع عدد كبير من الأعمال وحتى أنها لم تتمكن من تلبية جميع حاجات التأليف المضطردة للطباعة (1).

بالرغم من كل ذلك فلم تعرف فن الطباعة في الجزيرة العربية بشكل عام إلا في عام 1877 وذلك عندما أنشأت الحكومة العثمانية المطبعة الرسمية في صنعاء باليمن، وكانت مكة المكرمة ثاني مدينة في الجزيرة العربية تعرف فن الطباعة، حيث أنشأت الحكومة العثمانية فيها مطبعة رسمية عام 1883 (2).

ثانياً: مطبعة الولاية الميرية

تتفق أغلب المصادر على ان أول مطبعة أنشئت في الحجاز هي مطبعة ولاية الحجاز الحكومية عام 1833 (3). على يد الوالي العثماني عثمان نوري باشا (4)، وسميت "حجاز ولايتي مطبه سى" (5)، كما اطلق عليها المطبعة الميرية (6)، وكانت يدوية حين أنشائها وبعد عام زود البابا العالي هذه المطبعة بألة طباعة متوسطة ثم زودتها بعد سنوات بمأكيته حجرية (7)، ثم تطورت هذه المطبعة بعد أن استحضرت الحكومة العثمانية عام 1882 آلة طباع عملاقة واحدة وكمية من الحروف من فيينا، كما زودتها بمطبعة فرنسية، لكي يتسنى للمطبعة طبع الكتب العربية التركية والجاوية والملاوية والفارسية والهندية، وهذا ما أشار إليه (رشدي ملحس) رئيس تحرير صحيفة ام القرى في عام 1928: "بأنه قد جلبت لها حينئذ مأكنة كبيرة وأدوات أخرى هي الموجودة اليوم" (8)، وقد شيد لها مبنى مكون من طابقين الأول عبارة عن صالة ضخمة تضم آلات المطبعة والطابق الثاني مكون من غرف تستعمل للصف والتجليد والإدارة، ويقع المبنى أمام الحكومة أو ما يعرف بالحميدية الواقعة مقابل باب الوداع للحرم الشريف (9).

تألف التشكيل الإداري والفني لمطبعة الولاية عام 1883 من: مدير الإداري ومدير فني، وثلاث مساعدين وأربعة فنيين (10)، وكان المدير المطبعة آنذاك عبد الغني أفندي وعلي أفندي معاوناً له (11). وفي عام 1887 تطور التشكيل الإداري والفني للمطبعة إذ بلغ عدد موظفيها 28 موظفاً وهم كالتالي: مدير إداري ومدير فني، وثلاث مصححين للكتب العربية، واثنين للكتب الجاوية، وثمانية عشر للصف والتجليد، وأربعة عمال للخدمات العامة، وفي عام 1891 بلغ عدد الموظفين بالمطبعة 23 موظفاً (12)، ووزع وظائفهم على النحو التالي: إداري واحد وثلاثة مصححين للكتب العربية، واثنين للكتب الجاوية، وأربعة عشر فنياً للصف والتجليد، وأربعة للخدمات العامة (13).

شملت المطبعة من ناحية التنظيم الإدارية: الإدارة العامة، الإدارة الفنية، الصف التوضيب، التصحيح والمراجعة والتجهيز، ترتيب الملازم والتجليد، كما أن اغلب العاملين في المطبعة كانوا من أبناء مكة ممن جرى تدريبهم وتأهيلهم على العمل الفني والتحرير فيها، إضافة إلى التدقيق اللغوي (المصحح) وغيرها، فمن أشهر المصححين الذي اشتغلوا فيها عبدالحمد فردوس وأحمد قطاني مصححي الكتاب الجاوية (14).

استفادت مطبعة الولاية من المطابع التي سبقتها سواء التي أنشأت بمصر أو الهند، فعملت على تقادي السلبيات، والتحسن من الإيجابيات، فتميزت مطبوعاتها باختيار نوعية جيدة من أوراق الطباعة، إضافة إلى الأحبار والأصباغ جيدة النوعية، كما كان لدقة الفنيين والمصححين بها أن خرجت مطبوعاتهم في غاية الدقة (15).

أخذت أوضاع المطبعة بالتدهور والإهمال بعد رحيل نوري باشا (16). إذ تلت بعض أجهزتها وقلة العناية بها، حتى إن محرر الجريدة الرسمية (الحجاز) قام بكتابة تقرير

مؤسساتها الحكومية والأهلية، وعليه فقد اعطت السلانامه فكرة واضحة عن الوضع الإداري والمالي والتعليمي والاجتماعي والفكري في الحجاز^(lxxx).

تولت مطبعة الولاية فضلاً عن طباعة سالنامة الحجاز أول جريدة أسبوعية رسمية في الحجاز تحت المسماة (حجاز) التي صدر العدد الأول منها في الثالث من تشرين الثاني 1908^(lxxxi). وكانت الجريدة تكتب باللغة العربية والتركية، وتتألف من أربع صفحات، وقد سميت النسخة التركية (حجاز) أما النسخة العربية سميت (الحجاز) وكانت هذه الجريدة غير منظمة في يوم واحد كون الجريدة اسبوعية^(lxxxii)، واستمرت هذه الجريدة لمدة سبع سنوات كجريدة أدبية علمية أسبوعية حتى أن توقفت تزامناً مع خروج العثمانيين من الحجاز، وكان من أبرز الموظفين الذين اشتغل فيها أحمد جمال أفندي، وأحمد حقي أفندي والشيخ محمود شلهوب^(lxxxiii).

تكونت معظم مواد (الحجاز) من الأخبار والمقالات المتنوعة والاعلانات الرسمية، ولم تنشر الاعلانات التجارية إلا قليلاً، وجاء أغلب أخبار الجريدة عن الحكومتين المحلية والمركزي وبعض التقارير السياسية حول الشؤون العالمية، وعلى الرغم من ذلك إلا أن أقبال الناس عليها لم يكن أمراً دائماً، بل كان مرتبطاً بظروف معينة، مثلاً كان هناك أقبال واسع في فترة صدورها لأول مرة، كما كان لها أقبال في فترات الحروب والأزمات السياسية^(lxxxiv).

كان تاريخ انقطاع جريدة (الحجاز) غير معروف، فتاريخ آخر لا يوجد من أعددتها 1910/ 3/ 7، ولكن من المرجح أن تكون (الحجاز) قد انقطعت عن الصدور في عام 1916 وانها لم تصدر بعد 10/ 7/ 1916 حتى قضى على الحكم بمكة^(lxxxv).

صدرت لجريدة (شمس الحقيقة) في مكة المكرمة في 16/ 6/ 1909 بإصدارين أحدها باللغة العربية تحت مسمى (شمس الحقيقة) والآخر باللغة العثمانية تحت مسمى (شمس حقيقة) وكان صاحبها ومديرها هو محمد توفيق مكي، ونائبه إبراهيم أدهم^(lxxxvi)، وكانت هذه الجريدة لسان حال جمعية الاتحاد والترقي في الحجاز^(lxxxvii)، وانها توقفت عن الصدور من مطبعة الأميرية بعد بضعة أشهر وذلك بعد صدور العدد (22)^(lxxxviii)، وبعد أن تمكنت هذه الجريدة من إنشاء مطبعة خاصة بها في إطار شركة تجارية خاصة^(lxxxix). وقد استمرت في الصدور حتى نهاية عام 1909^(xc). وبعدها توقفت نتيجة نزاع بين الشريف حسين وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي الأمر الذي يوحي بأن المطبعة فعلاً كانت لها علاقة مع الجمعية كما ذكرنا سابقاً، فهنا كانت هذه الجمعية تروج لأهدافها متبينة لأفكارها، إن لم تكن تعمل لحسابها^(xci).

قامت مطبعة الولاية بطباعة المؤلفات الدينية والتراثية باللغات العربية والتركية والجاوية والامردية، وقد جاء أساء بعض الكتب على ظهر الغلاف الأخير من سالنامة الحجاز عام 1883، وهذا يدل على ظهورها قبل نشر السلانامه^(xcii).

كما صدر عن مطبعة الولاية في عهد الهاشمي بمكة المكرمة جريدة دينية اجتماعية مرتين في الأسبوع باسم جرية (القبلة)^(xciii)، وظهر العدد الأول منها في 15/ 8 / 1916، ثم انقطعت عن الصدور في 25/ 9/ 1924^(xciv). صدر 7/ 10/ 1916 جريدة آخر في عهد الهاشميين وهي جريدة (الحجاز) وكانت سياسية اقتصادية اجتماعية، وكان مدير هذه الجريدة حمزة غوث، إلا إنها كانت منوطة بالصحفي السوري بدر الدين النعساني، وقد أشار خير الدين الزركلي الى طبيعة عمل النعساني في الجريدة (الحجاز) قائلاً: " بأن السلطة العسكرية العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى قد عهدت إليه بإصدار جريدة (الحجاز" بالمدينة المنورة)^(xcv).

لقد طبعت المطبعة من عام 1883 وحتى 1920 ما يقارب 247 كتاباً، وسوف نذكر البعض منها:

1- أبو الليث السمرقندي (تنبيه الغافلين).

- 2- النابلسي (تحفة الصبيان في الفقه على مذهب النعمان).
- 3- إبراهيم بن أبي بكر الأزرق (تسهيل المنافع في الطب والحكمة).
- 4- عبد الله عوني (تطبيق الألسنة).
- 5- محمد شكري (رسالة في جواز الجمع بين الصلاتين).
- 6- عبد الملك الثعالبي (النهاية في التعريض والكناية).
- 7- أبو احمد الغزالي (الأربعين في أصول الدين).
- 8- أبو زكريا النووي (رياض الصالحين).
- 9- سليمان الخالدي الزاهد (مجموعة الرسائل في تحقيق بعض المسائل).
- 10- محمد بن عمر نواوي الجاوي (سلوك الجادة على رسالة لمعة المفادة).
- 11- محمد مراد (الغزالي نفائس السائحات).
- 12- مجهول (بداية الهداية في العقائد) بالجاوية.
- 13- مجهول (جمع الفوائد في المواعظ والحكم) بالجاوية.
- 14- إسحاق أفندي (منظومة في التوحيد) بالتركية.
- 15- عبد الحميد الشرواتي (حاشية على تحفة المحتاج).
- 16- أحمد زيني دحلان (منهل العطشان على متن فتح الرحمن).
- 17- ملا علي بن سلطان القاري (شرح الحرز الثمين).
- 18- محي الدين بن عربي (الفتوحات المكية).
- 19- علي بن المقرب (ديوان ابن المقرب).
- 20- أبو الفوز المروزي (نيل المرام).
- 21- ابراهيم الباجوري (رسالة الباجوري في التوحيد).
- 22- محمد سعيد باصيل (رسالة في أذكار الحج).
- 23- جلال الدين السيوطي (متشابه القرآن).
- 24- النووي (رياض الصالحين).
- 25- عبدالله بن عثمان العجمي (حاشية على المقدمة السنوسية).
- 26- أحمد زيني دحلان (شرح الأجرومية).
- 27- جعفر البرزنجي (مولد النبي).
- 28- محمد بن مالك (الألفية).
- 29- حسن البصري (رسالة في مناسك الحج).
- 30- قطب الدين المكي (الحنفي أدعية الحج والعمرة).
- 31- ابن قيم الجوزية (التبيان في أقسام القرآن).
- 32- محمد علي المالكي (السائح الجازمة في التعاريف اللازمة).
- 33- أحمد ابن محمد الفطاني (تسهيل نيل الأماني في شرح عوامل الجرجاني).
- 34- محمد بن محمد الجوزي (أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب).
- 35- سليمان الجمزوري (تحفة الأطفال).
- 36- جلال الدين السيوطي (الأشياء والنظائر).
- 37- داود الفطاني (مناسك على مذهب الشافعي) بالجاوية.
- 38- عبد العزيز الكناني (كتاب الحيدة)^(xcvi).

يتضح أن نشاط مطبعة الولاية في الفترة العثمانية كان كبيراً مقارنة بضعف الإمكانيات التجهيزية والبشرية آنذاك، والدليل على ما طبع في المطبعة يمثل 94% من مجموع ما طبع في شبه الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر^(xcvii).

المبحث الثالث

المطابع في الحجاز 1909 - 1924

أولاً: مطبعة شمس الحقيقة

طُبعت جريدة (شمس الحقيقة) بمطبعة الولاية في مكة المكرمة، والعدد الذي لم يطبع في هذه المطبعة هو العدد (22) وكان ذلك في 7 / 9 / 1909، وكانت قد أشارت في أحد أعدادها إلى عزمها شراء مطبعة خاصة بها^(xcviii)، وصلت المطبعة إلى مكة المكرمة عام 1909 وعين حسن مكي أفندي مديراً لها، حيث باشر في إعداد لطباعة جريدة (شمس الحقيقة)، إلا أن توقفت بنهاية العام نفسه، فأشترتها محمد ماجد كردي، ولا يعرف عن مطبوعاتها أي شيء يذكر سوى ما جاء حول أسباب النزاع بين الشريف حسين وأعضاء الاتحاد والترقي مما أدى إلى اقفال المطبعة الأمر الذي يوحى بأن للمطبعة علاقة بمطبوعات الجمعية^(xcix).

ثانياً: المطبعة الماجدية (الترقي)

لم يكنف المكيون بالطباعة في المطابع الحكومية لما وجدوا من فوائد الطباعة، فالتجأوا إلى تأسيس المطابع الأهلية لتغطية متطلبات مؤلفات المكيين للإسهام في طباعة التراث العلمية، وقد زاد هذا الاهتمام بعد أن أصدرت الحكومة العثمانية قانون المطبوعات 13 تموز 1909 والذي يتيح لأي شخص إنشاء مطبعة بشرط اتباع بنود القانون المطبوعات وكان من أوائل من استفاد من هذا القانون هي المطبعة الماجدية^(c). كانت مطبعة الولاية أول مطبعة حكومية، ومن أوائل المطابع الأهلية التي ظهرت في الحجاز هي المطبعة الماجدية بمكة، ويعود الفضل في إنشائها للشيخ محمد ماجد الكردي 1877 - 1930^(ci)، إذ رأى أن نشر العلم يجب أن يستند إلى وسائل تتيح تعميمه وتيسيره للناس، وأن من ضمن هذه الوسائل توفر الكتب وسهولة اقتنائها^(cii)، واهتمز له الفرصة حينها فقام بشراء مطبعة (شمس الحقيقة)، والتي أسست بمكة عام 1909^(ciii). وجعلها في محلة الفلق بمكة المكرمة وأسماها مطبعة الترتي الماجدية^(civ)، وعندما وجدها قديمة ولا تخدم ما كان يطمح إليه، فقام بتزويدها بأدوات كثيرة وافق عليها أموالاً باهضة لتحسين هذا الفن وانتشاره^(cv).

أصدرت الكردي إعلاناً يبشر فيه بإنشاء المطبعة جاء نصه كالتالي: "توفيق الله تعالى مدبر هذا الكون بشؤون السبحانية التي تبديها يد القدرة ولا نبتدئها، قد توفقتنا لتأسيس مطبعتنا التجارية (مطبعة الترتي الماجدية بمكة المحمية) بحارة القرارة بالموضع المعروف ب (الفلق) فشيئت بحمد الله تعالى دعائمها بهذا الحرم المكي المنيف على أساس خدمة العلم الشريف بتوسع نطاقه وجمع شوارده والاعتماد بتفقيح أصوله وفروعه وتنبع ما خفي من كتبه حرصاً على إبراز أسرارهِ وكشف دقائمه وإظهار خباياه، وعلى الاخص عسى أن نوفق للوقوف على مؤلفات ساداتنا من علماء الحرمين الشريفين، فندخلها في عالم المطبوعات بتام الاعتماد بها والمحافظة على الضبط والتفتيح والتهديب والتصحيح تعميماً للنعف بها وقد صار الشروع بحمد الله تعالى في افتتاحها يوم الأحد المبارك الموافق 12 كانون الأول 1909، ونحن نبسط أكف الضراعة راجين لها من رب هذا البيت العتيق التوفيق والنجاح في هذا المشروع العلمي الجليل وأن يأخذ بأيدنا إلى ذرى السداد وأوج الكمال، وأن لي وطيد الأمل من أبناء وطني الأعزاء المجدين أن يتقدموا إلى ميدان الصناعة خصوصاً مثل هذه الصناعة التي تخدم بها العلم لا سيما في هذه البلدة الطيبة التي هي نقطة دائرة العالم الإسلامي وينبوع سلاطين العلم

والمعارف فلنعلن للعموم أن مطبعتنا مستعدة لطبع كل ما يطلب منا طبعه من الكتب العلمية بالوجه المشروع على اختلاف الألسنة العربية والتركية والفارسية والجاوية والهندية والافرنجية وطبع الدفاتر والأوراق التجارية على اختلاف أنواعها بحروف تسر الناظرين وقيمة زهيدة طييفة مع نظافة الطبع وجودة الورق، وقام الاعتناء بتصحيح المطبوع ومن شرف مطبعتنا يرى ما يسره وعلى الله استند ومنه استمد"^(cvi).

كما استبشر بعض علماء معاصري الكردي بتأسيس هذه المطبعة إذ أنشأ الشيخ عثمان الراضي أحد أدباء مكة أبياناً أثني فيها المطبعة وأرخ بناءها فقال:

لله مطبعة تروك نضرة يسمو بمكة فضلها التزايد
وسمت بمطبعة الترتي وهو فاعل للبلاد على الحقيقة عائد
فيها على نشر المعارف شاهد وإلى الترتي في العلوم فوائد
تعلو على هام السهوى شرفاتها والنجم دون علائها يتقاعد
أنشأ معالها الموفق ماجد ال كردي من هو في الأماجد واحد
فالجد يحمده فحق له الثنا وجميل ذكر للقيامه خالد
وبغاية المطلوب قلت مؤرخاً وأجاد مطبعة الترتي ماجد^(cvi)

تكونت المطبعة الماجدية من ثلاثة مطابع أولها: مطبعة حجرية عظيمة كلفة مبالغ طائلة جداً وتطبع بها الخرائط الملونة المتنوعة، ومن ضمن ما طبع خريطة العرب بالألوان، فضلاً عن مطبعتان هامة، وكان يدير جميع هذه المطابع الشيخ طاهر الكردي^(cviii)، كما تذكر بعض المصادر بأن الكردي قام بتدريب أولاده على طريقة عملها، فكانوا يعملون بالمطبعة كعمال صف وطبع بجانب عمال المطبعة رغم ثرائهم ومكاتبهم الاجتماعية^(cix).

وفرت المطبعة الكتب الدراسية لمدارس الحجاز في الفقه والحديث والتاريخ والتجويد والنحو وغير ذلك، ولم تقتصر المطبعة الماجدية على طبع الكتب المدرسية بل كانت تقوم بطبع المطبوعات التجارية والكتب الأخرى^(cx).

بالرغم من كل هذه الإنجاز إلا أن المطبعة لم تقم بطبع جرائد محلية بل اقتصر عملها وإسهامها الثقافي في طبع الملفات التراثية والدينية المحتملة بالكتب والرسائل، وقد بلغ مطبوعات المطبعة الأبجدية مئة وثمانية وسبعين كتاباً، طبعت بين السنوات 1909 - 1950، وسوف نورد البعض منها:

- 1- أبو الربيع سليمان (شرح التثبيث).
- 2- إسمايل الحامدي (شرح مسألة المحملة).
- 3- محمد نور الدين المارديني (رسالة في العمل الربيع المجيب).
- 4- حسين باسلامة (ثمررة العلم بأمر القرى).
- 5- ملا علي قاري (المسالك المتقسط في المنسك المتوسط).
- 6- أحمد زيني دحلان (شرح مختصر على متن الأجرومية).
- 7- عبدالله الزواوي (تحفة الأنام في مآثر البلاد الحرام بالعربية والترتية).
- 8- الإسفراني (رسالة الإعراب عن عوامل الإعراب).
- 9- محمد علي المالكي (ردع الجهلة وأهل الغرة).
- 10- محمد بن يعقوب السويدي (دعاء ختم القرآن).
- 11- الزنجاني (العزي في التصريف).

عبد القادر توفيق الشلبي وهو أحد علماء المدينة، وسميت ب (الإصلاح) أو (المطبعة العلمية بالمدينة المنورة)^(cxix).
ومن أهم مطبوعاتها كتاب (الأقوال المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة) للشيخ محمد جعفر الكتاني والذي طبع عام 1911، وطبع كتاب (أحكام تجويد القرآن) لحسن الشاعر^(cxx)، وكذلك طبع للشيخ عبد الملك بن محمد العلوي عام 1911 كتابه (أحزاب السيد الضير الفيلاي)، وفي عام 1912 طبع للشيخ جابر بن أحمد الحديدي كتاب (نضات الكرم الغني في تخميس قصيدة عبد المعطي المقرئ المدني)، وعليه فقد طبع أكثر من 14 كتاباً في هذه المطبعة خلال ثلاثة سنوات^(cxxi).

الخاتمة

أولاً: لقد أدى اختراع الطباعة الى تغيير مجرى المجتمعات الحديثة بدءاً بالمجتمعات الأوروبية، والتي استفادت من المطبعة على نطاق واسع وإثارة عقولهم نحو التقدم لطبع مؤلفاتهم وتوزيعها على مجتمعاتهم وخاصةً الكتب الدينية، ومن ثم طبع الكتب باللغة العربية لمساعدة المبشرين بنشر الديانة المسيحية بين المجتمعات الشرقية، وأما بالنسبة للمسلمين فالمطبعة لم تكن مجرد أسلوب فني جديد نسخ الكتب بكثرة، بل هي أكثر من ذلك بكثير، فهي وسيلة لتغيير نمط حضاري كامل وإدخال روح جديدة للثقافة والعلوم.

ثانياً: لم تظهر الطباعة في البلدان العربية مباشرة بل طبعت مؤلفاتهم في بداية الأمر بالدول الأوروبية، ومن ثم انتقلت إليها تدريجياً، وتأخرها ظهورها وبشكل حقيقي حتى بدايات القرن التاسع عشر الميلادي.

ثالثاً: تأخر ظهور الطباعة بالحجاز مقارنةً بالمدن العربية الأخرى، إذ كانت أغلب مؤلفاتهم في بادية الأمر تطبع بالقاهرة وبلاد الشام وبلدان الإسلامية الأخرى حتى أسست أول مطبعة فيها، وعلى الرغم من ذلك إلا أن تأثيرها الثقافي كان كبيراً، فكان للمطبعين الأميرية والماجدية دوراً كبيراً في طباعة الأعمال العلماء الحجازيين باللغة العربية، فضلاً عن طباعة الأعمال باللغات التركية والحواوية والمالوية والأدرية، مما كان له تأثير واضح في البلدان الآسيوية التي تتحدث بتلك اللغات وكل هذا له دلالات على وجود الجد العلمي الذي كان سائداً في الحجاز آنذاك.

رابعاً: ان المطبعة الميرية في الحجاز كانت متطورة من حيث التجهيزات ومهارة الفنيين العاملين فيها، وانها حظيت بوضع إداري جيد مقارنةً بمطابع الأخرى في الموجود في الجزيرة العربية، وقد أثر كل ذلك على طباعة كمية كبيرة من المؤلفات وخاصةً مطبعة الميرية، إذ ما طبع فيها يمثل 94% من مجموع ما طبع في شبه الجزيرة العربية.

خامساً: قيام مجموعة من علماء الحجاز بطبع بعض مؤلفاتهم خارج شبه الجزيرة العربية، واستمروا على هذا النهج رغم تأسيس المطبعة الميرية، مما يدل على عدم استطاعة المطبعة باستيعاب جميع مؤلفات، وعليه لم تكن هذه المطبعة تتناسب مع الحركة الفكرية التي شهدتها مدن الحجاز.

سادساً: أغلب مطابع الحجاز كانت الأهلية باستثناء مطبعة الميرية الحكومية، مما يدل على اهتمام المثقفين والأهالي والتجار بنشر فن الطباعة، واهتمامهم بطبع مؤلفات العلماء والمشايخ من أجل نشر الفكر والثقافة بين أبناء الحجاز.

12- السيوطي (الأشياء والنظائر).

13- تاج الدين (النجدة بمنع القصر في طريق جدة).

14- رضوان الفالوجي (المذكرة الحبية في الأصول الخطبة).

15- عبد الملك العصامي (شرح الأجرومية).

16- حسين مطر (لترغيب والترهيب).

17- عبد القادر موسى (التارين الملكية).

18- الأشعري (الإبانة).

19- النووي (شرح دقائق المنهاج).

20 - الأزرق (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار).

21 - نور الدين الغراوي (المبادئ الفقهية).

22- محمد حسن كتيبي (الأدب الغني)^(cxi).

أما مصير المطبعة الماجدية بعد وفاة الشيخ محمد ماجد الكردي، تولى إدارتها ابنه، واستمرت حتى العقد السابع عشر الهجري في أداء رسالتها حتى أدركها الوهن، ولم يتمكن مالكوها من تطويرها ومواجهة منافسة المطابع التي أخذت تنشأ في البلاد مما أدى الى توقفها بعد نشاط حافل وتاريخ مجيد محققة أول تجربة في البلاد في مجال المطابع الأهلية^(cxii).

ثالثاً: مطبعة الإصلاح

أنشأت هذه المطبعة في المدينة في 16 أيار 1909، كان موقع المطبعة في حي قصبة الهنود بمحلة الشام، وكانت المطبعة يدوية، وتمول من عدة أشخاص من أهالي جدة وتجارها منهم راغب مصطفى توكل ومحمد حسين نصيف^(cxiii)، وأهم ما قامت بها هذه المطبعة هي إصدار جريدة (الإصلاح الحجازية) والتي لم تستمر طويلاً حيث توقفت بعد ستة أشهر من صدورها^(cxiv)، وأهم ما طبع فيها عامين 1910 - 1911 كاتنين صغيرين، الأول (كتابة المحتاج في معرفة الاختلاج وضع ذي القرنين عليه السلام) للإمام عبد الرحمن السيوطي، أما الثاني فهو (أنوار الشروق في أحكام الصندوق) للشيخ محمد علي المالكي مفتي المالكية^(cxv). ولم يكن للمطبعة شأن كبير في مدينة جدة، وقد تم بيعها بعد موت مؤسسها راغب مصطفى توكل، وقد تنازل المساهمون عن حقوقهم الى الشيخ محمد علي زينل، وقام الأخير بتعهد إدارة المطبعة الى مدرسة الفلاح بجدة، ويذكر عثمان حافظ بأن محمد رمزي أفندي قد اشترى مطبعة الإصلاح فيما بعد وسأها (مطبعة الشرقية)^(cxvi).

ومما قيل عن المطبعة، إلا أنها قامت بأعمال فاقت ما توصل إليه بعض الباحثين، إذ قامت بدورها إلى إصدار بعض المؤلفات منها (روضة المجال في الرد على أهل الضلال) للشيخ عبد الرحمن الهندي الواهلي الحنفي وكتاب (رسالة التحريرات الرانقة) للشيخ الإسلام محمد النافلاقي مفتي القدس الشريف، وطبع أيضاً كتاب (القول المؤيد الصحيح بالكتاب والسنة عن السيد الأنام لرد دعوى المفتري بأنه المسيح مرزا غلام) للشيخ أحمد بن علي بياصيرين^(cxvii). فضلاً عن طبع كتب أخرى.

رابعاً: مطبعة الإصلاح في المدينة المنورة

لقد تأخر ظهور الطباعة في المدينة المنورة أذ ما قورينا بباقي المدن الحجاز، إذ أنشأت أول مطبعتها في عام 1910^(cxviii)، حينما أستحضر الشيخ كامل الحجا وهو من كبار تجار المدينة المنورة مطبعة صغيرة تدار بالرجل، وولي شؤون إدارتها الى الشيخ

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

- 1- أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ج2، المملكة العربية السعودية العامة للانتقال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1990.
- 2- احمد محمد جبال، ماذا في الحجاز، ط2، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، 1987.
- 3- أديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- 4- الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج4، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1933.
- 5- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الاسلامية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، دار الانصار، القاهرة، 1983.
- 6- جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية، يتضمن مناطق الحجاز المقدسة عند المسلمين، ت: صبري محمد حسن، ج1، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.
- 7- خليل صابان، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1966.
- 8- سنوك هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ت: على عودة الشيوخ، ج2، مكتبة المارة المتوية، الرياض، 1999.
- 9- قاسم السامرائي، الطباعة في أوروبا، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1996.
- 10- عباس صالح طاشكندي، الطباعة في المملكة العربية السعودية 1882 - 1999، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى (25)، الرياض، 1999.
- 11- عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876 - 1918، ط2، الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، 2014.
- 12- محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط2، دار العلوم للطباعة والنشر، د.م، 1983.
- 13- مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، موجز تاريخ الطباعة، وملحق بأقدم المطبوعات العربية في إيران منذ ظهور الطباعة حتى عام 1882، مجلة تراثنا، العدد (33،32)، ط1، مطبعة مه، قم - إيران، 2007.
- 14- موريس أبو السعد ميخائيل، الكتاب تحريره ونشره، ط2، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، السلسلة الثانية (25)، الرياض، 1997.
- 15- وحيد بن الطاهر قدورة، تاريخ الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام، ط2، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011.
- 16- يحيى محمود بن جنيد، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي (1862 - 1899)، ط1، دار اجا للنشر والتوزيع، الرياض، 1998.
- 17- يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1996.
- 18- يحيى محمود ساعاتي، النشر في المملكة العربية السعودية، مدخل لدراسة، مكتبة الملك فهد، السلسلة الأولى (3)، الرياض، 1987.

ثانياً: الرسائل والأطروحات:

- 1- أمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة 1703 - 1916، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2006.
- 2- محمد شحدة علي الحروب، معالجة الصحافة السعودية اليومية للشأن الاقتصادي، دراسة تحليل المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2012، ص 27.

ثالثاً: الدوريات:

- 1- ابراهيم بن عوض العتيبي، بداية تاريخ الطباعة في المملكة العربية السعودية، مجلة الفيصل، العدد (247)، أيار- تموز 1997، الرياض.
- 2- عبد المجيد دياب، قصة الطباعة وأثرها في نشر الثقافة، مجلة الفيصل، العدد (140)، السنة الثانية عشرة، ايلول - تشرين الأول 1988، الرياض.
- 3- عويضة بن منيرك الجهني، السلطة العثمانية في الحجاز في اواسط القرن السابع عشر الميلادي كما يعكسها عهد شريف مكة زيد بن محسن 1631 - 1666، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، المجلد 2، العدد (2)، 2008، الأردن.
- 4- محمد عبد الرحمن الشامخ، ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين، مجلة دار، مجلد4، العدد (4)، الرياض.
- 5- محمد همام فكري، نشأة الطباعة العربية في أوروبا، مجلة الفيصل، العدد (289)، تشرين الأول 2000، الرياض.

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

- 1- تاريخ الطباعة في الدولة العربية، مجلة الفكر الثقافية، العدد (30)، 2021. https://www.fikrmag.com/adad_details.php?adad_id=34
- 2- سلطان سعد التحطاني، نشأة الصحافة في العهود (التركي والهاشمي والسعودي)، صحيفة الجزيرة نت، العدد (16193)، السبت 28 كانون الثاني 2017، الرياض. <https://www.al-jazirah.com/42/cm20170128/2017https://www.al-jazirah.com/>
- 3- شبكة المعلومات الدولية (ويكيبيديا) على الموقع: <https://www.marefa.org>
- 4- عبد الله رقيب، المشراق، " تاريخ صحف الحجاز"، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الرياض، الخميس 8 تشرين الأول 2015.
- 5- محمد سعيد الملاح، تاريخ الطباعة العربية في العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر، دار ناشري الإلكتروني، 27 كانون الاول 2007. <https://www.nashiri.net/index.php/articles/general/articles/3597-2010-03-03-02-56-27-v15-3597>
- 6- محمد عبد الرزاق القشعبي، بداية الطباعة، صحيفة الجزيرة نت، العدد (16802)، 29 أيلول 2018، الرياض. <https://www.al-jazirah.com/ttm5/cu20180929/2018https://www.al-jazirah.com/>
- 7- يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، مجلة الواحة، العدد (60)، السنة السادسة عشرة، شتاء 2010، الرياض.

<http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=783>

- (xvii) عبدالمجيد دياب، المصدر السابق، ص 46؛ موريس أبو السعد ميخائيل، الكتاب تحريرُهُ ونشره، ط2، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية، السلسلة الثانية (25)، الرياض، 1997، ص 16.
- (xviii) محمد سعيد الملاح، تاريخ الطباعة العربية في العالم حتى نهاية القرن التاسع عشر، دار ناشري الإلكتروني، 27 كانون الأول 2007، ص 2.
- (xix) - المصدر نفسه، ص3.
- (xx) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، المصدر السابق، ص 135.
- (xxi) محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 55؛ دياب، المصدر السابق، ص 46.
- (xxii) موريس أبو السعد ميخائيل، المصدر السابق، ص 16؛ فكري، المصدر السابق، ص 60.
- (xxiii) محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 61.
- (xxiv) خليل صابان، المصدر السابق، ص 18؛ مجلة الفكر الثقافية، المصدر السابق، ص 1.
- (xxv) موريس أبو السعد ميخائيل، المصدر السابق، ص 17؛ خليل صابان، المصدر السابق، ص 18.
- (xxvi) محمد سعيد الملاح، المصدر السابق، ص 3.
- (xxvii) عبد المجيد دياب، المصدر السابق، ص 47؛ ميخائيل، المصدر السابق، ص 18.
- (xxviii) خليل صابان، المصدر السابق، ص 18؛ عبد المجيد دياب، المصدر السابق، ص 46.
- (xxix) خليل صابان، المصدر السابق، ص 18؛ عبد المجيد دياب، المصدر السابق، ص 47.
- (xxx) موريس أبو السعد ميخائيل، المصدر السابق، ص 19؛ خليل صابان، المصدر السابق، ص 18.
- (xxxi) موريس أبو السعد ميخائيل، المصدر نفسه، ص 19.
- (xxxii) خليل صابان، المصدر السابق، ص 19.
- (xxxiii) وحيد بن الطاهر قدورة، تاريخ الطباعة العربية في استانبول وبلاد الشام، ط2، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2011، ص 21؛ الملاح، المصدر السابق، ص 19.
- (xxxiv) خليل صابان، المصدر السابق، ص 18.
- (xxxv) وحيد بن الطاهر قدورة، المصدر السابق، ص 243؛ دياب، المصدر السابق، ص 47؛ الملاح، المصدر السابق، ص 7.
- (xxxvi) ميخائيل، المصدر السابق، ص 20؛ الملاح، المصدر السابق، ص 8؛ دياب، المصدر السابق، ص 47.
- (xxxvii) للزيد من المعلومات حول مطبعة بولاق، انظر: صابان، المصدر السابق، ص 146-165.
- (xxxviii) دخل في المطبعي العراق متأخراً لأسباب عديدة أهمها، تأخر البلاد ثقافياً واقتصادياً وعمراًياً ومدنياً وحتى اجتماعياً، وعدم اهتمام الحكومة العثمانية بإدخال عوامل النهضة الحضارية الحديثة خوفاً من يهب الشعب العراقي وغيره من الشعوب التي كانت تخضع لسيطرته مطالباً بالحريّة وبتحفة في الحياة الكريمة، انظر: صابان، المصدر السابق، ص 295.
- (xxxix) نقلاً عن صابان، المصدر السابق، ص 295.
- (xl) الملاح، المصدر السابق، ص 14؛ صابان، المصدر السابق، ص 297.
- (xli) ميخائيل، المصدر السابق، ص 19.
- (xlii) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1996، ص 345؛ ينظر: عويضة بن منبريك الجهني، "السلطنة العثمانية في الحجاز في أواسط القرن السابع عشر الميلادي كما يعكسها عهد شريف مكة زيد بن محسن (1631 - 1666)"، المجلة الاردنية للتاريخ والآثار، المجلد2، العدد (2)، الاردن، 2008، ص 132 - 133.
- (xliii) الساعاتي، المصدر السابق، ص 245.
- (xliv) عباس صالح طاشككدي، الطباعة في المملكة العربية السعودية 1882 - 1999م، مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الاولى (25)، الرياض، 1999م، ص 18؛ ومن الجدير بالذكر بأن الدولة العثمانية قد ارسلت مجموعة من الشباب العربي إلى مصر للتدريب على الطباعة، واعتنت بهم، ففتحت لهم دورات للتدريب على استخدام الطباعة المتاحة بكل أصنافها في مطبعة بولاق العريقة بالقاهرة، عندما عادوا إلى بلدانهم مارسوا هذه المهنة بكل جدية واقتداء، انظر: سلطان سعد التحطاني، نشأة الصحافة في العمود التركي والهاشمي والسعودي، صحيفة الجزيرة نيت، العدد (16193)، السبت 28 كانون الثاني 2017، الرياض.
- (xlv) سنوك هور خرونيه، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ت: علي عودة الشيوخ، ج2، مكتبة البارة النومية، الرياض، 1999، ص 95.
- (xlvi) يحيى محمود بن جنيد، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي 1862 - 1899، ط1، دار اجا للنشر والتوزيع، الرياض، 1998، ص 23 - 24.
- (xlvii) المصدر نفسه، ص 24.
- (xlviii) طاشككدي، المصدر السابق، ص 19.
- (xlix) جنيد، المصدر السابق، ص 26؛ طاشككدي، المصدر السابق، ص 19.
- (ii) هناك اختلاف بين المؤرخين حول تسمية الحجاز، لقد وردت عند جولوس (ahhtedjezet) اي معناها (Hhegiaz)، وعند الاخر يشتمون كلمة الحجاز من الكلمة العربية (بحجز) وسبب ذلك ان الحجاز يفصل نجد عن تهامة، او لان الحجاز يصل اليمن بسوريا اي (الحجاز) يقع بينها، انظر: جون لويس بوركهارت، ترحال في الجزيرة العربية، يتضمن مناطق الحجاز المقدسة عند المسلمين، ت: صبري محمد حسن، ج1، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2007، ص 19؛ بينما يذكر الاعمري سبب تسمية الحجاز بهذا الاسم " لانها احتجزت بالبحر الخمس ومنها حرة بني سليم وحرة بني داقم"، او انها سميت بهذا الاسم لان جبل السراة وهو اعظم جبال العرب أقبل من تفرغ اليمن فحجز بين تهامة ونجد فسميت بالحجاز، انظر: عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في عهد العثماني 1876-1918، ط2، الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، 2014، ص 31.
- (iii) عبد الله رقيب، المشراق، " تاريخ صحف الحجاز"، جريدة العرب الاقتصادية الدولية، الرياض، الخميس 8 أكتوبر 2015.
- (iv) شبكة المعلومات الدولية (ويكيبيديا) على الموقع: <https://www.marefa.org>
- (v) لمصدر نفسه، ص 134.
- (vi) اختلفت المصادر حول تحديد اول من اكتشف الطباعة، فأغلب المؤرخون يؤكدون على ان الطباعة الحديثة ظهرت في القرن الخامس عشر الميلادي في أوروبا، ألا أن مصادر أخرى يُذكر عكس ذلك و يؤكد ان تاريخ اكتشاف الطباعة يعود الى عدة قرون تسبق هذا التاريخ، وربما يعود الى القرن السادس عشر قبل الميلاد، وثمة رأي آخر يقول ان الطباعة اخترعت في الصين وكوريا قبل أوروبا، انظر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، موجز تاريخ الطباعة، وملحق بأقدم المطبوعات العربية في ايران منذ ظهور الطباعة حتى عام 1882 م، مجلة تراثنا، العدد (33،32)، ط1، مطبعة مه، قم - إيران، 2007، ص 134؛ قاسم السامرائي، الطباعة في أوروبا، " ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر"، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث دبي، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 1996، ص 47 - 48.
- (vii) محمد همام فكري، " نشأة الطباعة العربية في أوروبا"، مجلة الفيصل، العدد (289)، الرياض، أكتوبر 2000م، ص 50.
- (viii) محمد همام فكري، المصدر نفسه، ص 50؛ وهناك من يذكر بأن كتابه الأول ظهر عام 1449م بعنوان "الكهانات العرافات"، انظر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، المصدر السابق، ص 134.
- (ix) محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 50؛ وهناك من يذكر بأن كتابه الأول ظهر عام 1449م بعنوان "الكهانات العرافات"، انظر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، المصدر السابق، ص 134.
- (x) محمد همام فكري، المصدر نفسه، ص 51.
- (xi) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، المصدر السابق، ص 135.
- (xii) - محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 51.
- (xiii) مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، المصدر السابق، ص 135. ويعود سبب انتشار الطباعة بين الدول الأوروبية بهذه السرعة الى الكارثة التي حلت بمدينة منتر، فقد حدث خلاف بين أميرين على كرسي الأستقنية والتي انتهى بحرق مدينة منتر عام 1462م، فتعطلت مطبعة فوست وشويفر، فرأى عالها أن الفرصة قد اتت لتترك منتر والهجرة الى بلاد أوروبا ليعملوا بالطباعة فيها لحسابهم الخاص. انظر: خليل صابان، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1966، ص 16 - 17.
- (xiv) وكان الكاهن دومينيلي واسمه (ماوثان روث) قد كتب كتابا باللاتينية واصفا فيه رحلته الى الاماكن المقدسة، وقد ظهر فيه اول أجدية عربية كاملة مع طريقة النطق بها في حروف لاتينية، ولم يحتوي هذا الكتاب على اي نص مؤلف من جمل عربية، انظر: احمد محمد جمال، ماذا في الحجاز، ط2، دار الثقافة للطباعة، مكة المكرمة، 1987، ص 95؛ " تاريخ الطباعة في الدولة العربية"، مجلة الفكر الثقافية، العدد (30)، 2021، ص 1.
- (xv) هناك رأي اخر يخالف لما ذكرناه، بأن اول كتاب طبع باللغة عربية في العالم يرجع الى قيام فردينا وزوجته إيزابيل الملكين الكاثوليكين بمخطة لتبشير مسلي الأندلس، وكان القصد من وضع كتاب لمساعدة المبشرين الذين سيقومون بالتبشير، وعنوان كتابه " فن التعلم اللغة العربية ومعرفتها"، وقد طبع بحروف عربية نقلت الى اللاتينية بحروف (القوطية)، وكان ذلك عام 1505م، وكانت نسبة الحروف العربية في الكتاب لا تتجاوز 5%، انظر: محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 52.
- (xvi) عبد المجيد دياب، " قصة الطباعة وأثرها في نشر الثقافة"، مجلة الفيصل، العدد (140)، ايلول (سبتمبر)، تشرين الأول (أكتوبر) 1988، ص 46؛ محمد همام فكري، المصدر السابق، ص 52.

- (i) طاشكندي، المصدر السابق، ص 19 - 20.
- (ii) محمد عبد الرحمن الشامخ، نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية، ط2، دار العلوم للطباعة والنشر، دم. 1983، ص 11؛ ذهب بعض الباحثين العرب، وأغلبهم من الجنين إلى أن التاريخ الحقيقي لبداية ظهور الطباعة في اليمن هو عام 1872، أي العام نفسه الذي عاد فيه الغائبون إلى اليمن مرة أخرى، يذكر أحدهم: أن الأراك بعد جلائهم من اليمن عام 1918 تركوا خافهم مطبعة كانوا قد دخلوها إلى اليمن عام 1872، وهي المطبعة التي كانت تسمى بمطبعة الولاية، انظر: الساعاتي، المصدر السابق، ص ص 248 - 249.
- (iii) هناك اختلاف ضئيل حول تحديد تاريخ إنشاء مطبع الولاية، فحسب ما تورده المصادر العربية والأجنبية فإن عام 1300هـ هو العام الذي شهدت فيه مكة المكرمة تأسيس أول مطبعة فيها، ويقابل ذلك ميلادياً عام 1882 أو 1883، والملاحظ أن حل الباحثين العرب جعلوا الموافق 1883م في حين جعلها بعضهم ومن بينهم دائرة معارف المكتبات موافقاً عام 1882م. ونظراً لعدم تحديد الشهر الذي أنشئت فيه المطبعة فإن كلا التاريخين الميلاديين يمكن الأخذ بها. انظر: الساعاتي، المصدر السابق، ص ص 249 - 250.
- (iii) عثمان نوري باشا: في البداية عين كوندانا للعسكر في الحجاز (قائد العسكر) ليساعد والي الحجاز آنذاك أحمد عزت باشا، ثم ما لبث أن عين والياً على الحجاز خلفاً للوالي أحمد عزت باشا عام 1882، وبقي والياً على حجاز حتى عام 1886، ويعود له الفضل في إنشاء المطبعة والتلغراف في مكة. انظر: خرونيه، المصدر السابق، ص 100.
- (iv) يحيى محمود بن جنيد الساعاتي، " الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي"، مجلة الواحة، العدد (60)، السنة السادسة عشرة، شتاء 2010، الرياض؛ يوسف، المصدر السابق، ص 92؛ الشامخ، المصدر السابق، ص 12.
- (v) طاشكندي، المصدر السابق، ص 36.
- (vi) صابان، المصدر السابق، ص 331؛ محمد عبد الرزاق القشعبي، بداية الطباعة، صحيفة الجزيرة نت، العدد (16802)، 29 أيلول 2018، الرياض.
- (vii) الشامخ، المصدر السابق، ص 12؛ يوسف، المصدر السابق، ص 92.
- (viii) آمال رمضان عبد الحميد صديق، الحياة العلمية في مكة 1703 - 1916، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2006، ص 576.
- (ix) طاشكندي، المصدر السابق، ص 37؛ الساعاتي، الطباعة في الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ص 5.
- (x) يوسف، المصدر السابق، ص 62.
- (xi) اصبح إبراهيم أدهم مدير المطبعة من عام 1888 إلى عام 1891. انظر: الساعاتي، المصدر السابق، ص 8.
- (xii) تولى إدارة المطبعة في ذلك الفترة جعفر إبراهيم أفندي. انظر: الساعاتي، المصدر السابق، ص 8.
- (xiii) صديق، المصدر السابق، ص 578؛ وتجدر الإشارة إلى أن المجموعة التي عملت في المطبعة أن كانوا فنيين وتحريريين أغلبهم من أصل الحجاز، مما يدل على اعتماد المطبعة على أفراد من أبناء مكة ممن جرى تدريبهم، وتأهيلهم على مثل هذه الأعمال، انظر: الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ص 7.
- (xiv) طاشكندي، المصدر السابق، ص ص 71 - 92.
- (xv) ميخائيل، المصدر السابق، ص 21.
- (xvi) صديق، المصدر السابق، ص 579.
- (xvii) المصدر نفسه، ص 580.
- (xviii) الشامخ، المصدر السابق، ص 14.
- (xix) صابان، المصدر السابق، ص 331.
- (xx) طاشكندي، المصدر السابق، ص 42.
- (xxi) المصدر نفسه، ص 78.
- (xxii) ميخائيل، المصدر السابق، ص 20.
- (xxiii) طاشكندي، المصدر السابق، ص 78.
- (xxiv) طاشكندي، المصدر السابق، ص 80؛ مجلة الفكر الثقافية، المصدر السابق، ص 5.
- (xxv) الشامخ، المصدر السابق، ص 15؛ يوسف، المصدر السابق، ص 93.
- (xxvi) الشامخ، المصدر السابق، ص 15.
- (xxvii) يوسف، المصدر السابق، ص 93.
- (xxviii) خرونيه، المصدر السابق، ص 292.
- (xxix) الشامخ، المصدر السابق، ص 36.
- (xxx) الشامخ، المصدر السابق، ص 93.
- (xxxi) طاشكندي، المصدر السابق، ص 66؛ أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية خلال القرن الرابع عشر الهجري، دار الانصار، القاهرة، 1983، ص 19؛ الفيكونت فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ط4، المطبعة الاميركانية، بيروت، 1933، ص 92؛ لا يوجد أي خلاف حول تاريخ صدورها باستثناء ما قاله رشدي لمحسن، بأن الجريدة صدرت في عام 1883 - 1884م، وأكد قوله عبدالله عبد الجبار ولكن بدون ذكر المصدر، انظر: الشامخ، المصدر السابق، ص 41.
- (xxxii) أحمد السباعي، تاريخ مكة، دراسة في السياسة والعلم والاجتماع والعمارة، ج 2، المملكة العربية السعودية الامانة العامة للانتقال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، الرياض، 1990، ص 638.
- (xxxiii) طاشكندي، المصدر السابق، ص 66.
- (xxxiv) الشامخ، المصدر السابق، ص ص 46 - 47.
- (xxxv) المصدر نفسه، ص 50.
- (xxxvi) طاشكندي، المصدر السابق، ص 66؛ أديب مروه، الصحافة العربية نشأتها وتطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 219؛ السباعي، المصدر السابق، ص 631.
- (xxxvii) محمد شحادة علي الحروب، معالجة الصحافة السعودية اليومية للشأن الاقتصادي، دراسة تحليلية المضمون، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم، جامعة الشرق الاوسط، 2012، ص 27؛ الشامخ، المصدر السابق، ص 52.
- (xxxviii) ويعود ذلك الى غلاء أجور الطباعة، قلة جمهورها القارئ، وخسارتها المالية، إضافة الى أجور محرريها، انظر: صديق، المصدر السابق، ص 590.
- (xxxix) طاشكندي، المصدر السابق، ص 6؛ ابراهيم بن عوض العتيبي، "بداية تاريخ الطباعة في المملكة العربية السعودية، مجلة الفصل، العدد (247)، أيار/ تموز 1997، الرياض، ص 62؛ يتضح لنا أن هذه الجريدة كانت أهلية بعكس جريدة الأميرية التي كانت تابع للحكومة. انظر: الشامخ، المصدر السابق، ص 51.
- (xc) الشامخ، المصدر نفسه، ص 68.
- (xci) صديق، المصدر السابق، ص 579.
- (xcii) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ص 563.
- (xciii) للمزيد من التفاصيل حول هذه الجريدة، انظر: الشامخ، المصدر السابق، ص ص 104 - 116.
- (xciv) صابان، المصدر السابق، ص 332؛ الحروب، المصدر السابق، ص 28؛ واتخذت هذه الجريدة من الآية الكريمة ((وما جعلنا القبلة التي كانت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)) شعاراً لها، إلا أن هذه الآية حذف فيها بعد خوفاً من أن يهان القرآن الكريم حيث يرمي القراء الجريدة بعد أكمال قرأتها. انظر: الشامخ، المصدر السابق، ص 104.
- (xcv) السباعي، المصدر السابق، ص 639؛ الشامخ، المصدر السابق، ص 119.
- (xcvi) الساعاتي، الطباعة في شبه الجزيرة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي، ص ص 263 - 265.
- (xcvii) المصدر نفسه، ص 263.
- (xcviii) الشامخ، المصدر السابق، ص 19.
- (xcix) طاشكندي، المصدر السابق، ص 82.
- (c) صديق، المصدر السابق، ص 58؛ وللمزيد حول قانون هذا القانون وينوده. انظر: الشامخ، المصدر السابق، ص ص 69 - 83.
- (ci) محمد ماجد الكردي، واد عام 1877 بمكة المكرمة، تلق العلم على أيدي علماء مكة المكرمة، وحفظ القرآن الكريم، وكان شغوفاً بالعلم منكباً على الدراسة والتحصيل والقراءة، وكان يملك مكتبة كبيرة ضمت مطبوعات و المخطوطات، والتي اعتبرت من أكبر وأغنى مكتب الخاصة بمكة المكرمة اطلق عليها أسم مكتبة الماجدية وقد اضطهدت في عهد الشريف حسين بن علي فلزم بيته، وبعد استيلاء آل سعود على السلطة خرج من بيته، فعين في مجلس الشورى، ثم وكيلاً لإدارة المعارف العامة فهدراً للأوقاف، توفي في 10 تشرين الأول عام 1930. انظر: طاشكندي، المصدر السابق، ص 82.
- (cii) صديق، المصدر السابق، ص 582.
- (ciii) يحيى محمود ساعاتي، النشر في المملكة العربية السعودية، مدخل لدراسة، مكتبة الملك فهد، السلسلة الأولى (3)، الرياض، 1987، ص 36؛ الشامخ، المصدر السابق، ص 20.
- (civ) طاشكندي، المصدر السابق، ص 83.
- (cv) الشامخ، المصدر السابق، ص 20.
- (cvi) صديق، المصدر السابق، ص ص 583 - 584؛ طاشكندي، المصدر السابق، ص 85.
- (cvii) الشامخ، المصدر السابق، ص 20.
- (cviii) طاشكندي، المصدر السابق، ص 86.
- (cix) صديق، المصدر السابق، ص 583.
- (cx) المصدر نفسه، ص 583.
- (cxi) طاشكندي، المصدر السابق، ص ص 86 - 87.
- (cxii) المصدر نفسه، ص 116.

-
- (cxiii) محمد عبد الرحمن الشامخ، ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين، مجلة دارة، مجلد 4، العدد (4)، الرياض، 197، ص 49؛ الساعاتي، نشر في المملكة العربية السعودية، ص 12 .
- (cxiv) طاشكندي، المصدر السابق، ص 116؛ عبد الله الماجد، الصحافة في الجزيرة العربية، مجلة العرب، العدد (5)، السنة 4، الرياض، 2007، ص 451.
- (cxv) الشامخ، نشأة الصحافة، ص ص 24 - 26 ؛ الشامخ، ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين، ص 49 .
- (cxvi) الشامخ، نشأة الصحافة، المصدر السابق، ص 26.
- (cxvii) طاشكندي، المصدر السابق، ص 118.
- (cxviii) الساعاتي، النشر في المملكة العربية السعودية، ص 12؛ الشامخ، نشأة الصحافة، ص 26.
- (cxix) طاشكندي، المصدر السابق، ص 134؛ مجلة الفكر الثقافية، المصدر السابق، ص 5.
- (cxx) الساعاتي، النشر في المملكة العربية السعودية، ص 12.
- (cxxi) طاشكندي، المصدر السابق، ص ص 136 - 140.